يقول ان أقدم افلامه تحدّث عن حرامية البلد

عادل امام: ابنتي تزوجت من اخواني وليس شرطا أن أزوجها لعضو في الحزب الوطني!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

فجر الفنان الكبير عادل إمام في يوم تكريمه بدار الأوبرا المصرية العديد من قضايا الداخل والخارج.. ونفى ما يتردد عنه في الآونة الأخيرة بأنه فنان السلطة وقال أفلامي التي قدمتها على مر مشواري الذي يمتد الى 40 عاما تنحاز لصالح الطبقات الشعبية والفقراء والمهمشين وهذه الأعمال هي انعكاس طبيعي لما يعيشه المجتمع. وقال عادل إمام أن أفلامي التي قدمتها عن الارهاب ليس المقصود بها محاربة التيار الاسلامي ولكن التيار الارهابي الذي استشرى في هذه الفترة وأضر بالبلد كلها. وأكد بأنه يختلف مع آراء د. زغلول النجار وقال أن النظرية العلمية قابلة للتغيير والتطور. أما الدين فهو ثابت.

ثم تحدث عادل إمام عن مشواره الفني منذ مولده بقرية شوها مسقط رأسه بالمنصورة وحتى سطوع نجمه في سماء القاهرة.

وقال عادل إمام عن تشدد الرقابة معه في أفلامه أنه عانى الأمرين منها وقال ان حياتنا الآن أصبحت رقابة في رقابة.. رقابة في التلفزيون ورقابة في السينما ورقابة في الفضائيات وتحدث عن فترة دراسته الجامعية في الستينيات وتأثير هذه الفترة على حياته الفنية وتشكيل وجدانه فقال: مصر في فترة الستينيات كان لها مشروع قومي وثقافي وفني وسياسي. حلم كبير.. كنا نقرأ لنجيب محفوظ ونشاهد معرض لحسين فوزي ونقرأ الأدب العالمي والمصري وهذه الفترة أفرزت ممثلين في مجال الدراما كانت لهم مكانة فنية كبيرة فيما بعد.

بعد انتهاء حفل التكريم وتسليمه درع الصالون الثقافي بدار الأوبرا.. القدس العربي سألت النجم الكبير عن صداقته بصلاح السعدني وسعيد صالح أصدقاء السلاح كما يقول.. كيف تحقق الحلم الفني للأصدقاء الثلاثة.. وأهم العقبات في هذا المشوار؟

يقول: أنا والسعدني وصالح أصدقاء منذ وطأت أقدامنا كلية الزراعة جامعة القاهرة.. عشنا فترة الستينيات حلاوة الأيام ومرارتها.. ولم تنفصل احلامنا الصغيرة آنذاك في أن نكون فنانين.. والطريف أنني في يوم من الأيام فوجئت بأن سعيد صالح والسعدني قاما بملء استمارة للالتحاق بمسرح التليفزيون وسألتهما أين كنتما فقالا كنا في التليفزيون فقلت لهما لماذا لم تملأ لي استمارة.. ووعداني في اليوم التالي بتحقيق الرغبة وقاما بكتابة الاستمارة وتسليمها للمسؤولين ونجحنا نحن الثلاثة.

■ عاصرت عبد الناصر والسادات ومبارك.. كيف تقيم أداء المجتمع المصري في كل منها؟

■ أيام عبد الناصر تعرضت مصر لحصار اقتصادي بعد التأميم. في عهد السادات انفتاح غير مدروس. العصر الحالي ناس ليس لهم تاريخ وأصبح عندهم مليارات!

■ لماذا لم يقدم عادل إمام مسرحية لمسرح الدولة؟

■ مسرحي هو المسرح القومي بتاع مصر..

■ لكن تذكرة الدخول مرتفعة الثمن.. ولا تقارن بسعر مسرح الدولة؟

■ عندي أماكن رخيصة وأقوم بعمل تخفيضات لطلاب الجامعات والمعاهد.

■ بصفتك سفيرا للنوايا الحسنة بالأمم المتحدة هل تعرض أداؤك لأزمة الأشقاء السودانيين بمسجد مصطفى محمود في يناير الماضي الى انتقاد المنظمة الدولية؟

■ أنا تعرضت لموقف صعب.. بل من أصعب المواقف التي واجهتني كسفير للنوايا الحسنة.. مشكلة اللاجئين السودانيين بدأت عندما تناقشنا على مدى عدة أيام مع قادة اللاجئين وطلبنا منهم اخلاء المنطقة الواقعة أمام المسجد لكنهم رفضوا مما اضطر الأمن الى التدخل والتعامل معهم وأدت العملية الى وفاة 28 شخصا.. وهي سوء حظ.. انما لا أنكر حدوث أخطاء وأصداء هذه العملية لم تكن في صالح مصر.

■ لماذا وافقت على زواج ابنتك سارة من شخصية اخوانية؟

■ هو أنا لازم أجوز بنتي لواحد من الحزب الوطني؟

■ ما رأيك في صعود نجم الاخوان المسلمين واحتلالهم 88 مقعدا في برلمان مجلس الشعب؟

■ الاخوان المسلمون صعدوا نتيجة ارادة شعبية.. وأنا لا أفهم ما يتردد حولهم بأنهم جماعة محظورة.. وأتساءل: كيف يكونون كذلك وهم أعضاء بالبرلمان؟

■ لماذا يغرد الحزب الوطني وحده؟

■ لأن الأحزاب الموجودة على الساحة أحزاب هشة وورقية وكل حزب فيه خلافات ولابد من وجود حزب قوي آخر يقابل الحزب الوطني.. لابد من منافسة.. ولا يوجد حزب واحد ينافس الوطني وهذه قمة الكوميديا السواء التي تعيشها الأحزاب المصرية.

■ بمناسبة الكوميديا.. من يضحكك؟

■ محمد سعد يميتني من الضحك.

– ومحمد هنيدي؟

■ لا تعليق!

■ كيف حافظ عادل إمام على نجوميته منذ 40 سنة وما هي الوصفة السحرية؟

■ العمل الدائم والتفاني فيه أهم أسلحتي للحفاظ على نجوميتي حتى الآن.

■ بماذا تفسر موجة الاحباط التي تشمل الشباب الذي يتخرج في الجامعة ولا يجد عملا منذ 10 سنوات؟

■ لازم نبحث عن عمل بأي شكل وطريقة.. الحكومة ليس عندها فرص عمل للعاطلين.. الشباب لازم يحبط عندما يفشل في العثور على فرصة عمل في حين يرى نماذج أخرى تسرق المليارات!

■ فيلمك القادم.. عن أي قضية؟

■ عن السرقة التي تحدث في البلد.. وتدور في اطار كوميدي..

■ من المؤلف والمخرج؟

عادل امام

■ لم أستقر عليهما حتى الآن ولكن فكرة الفيلم أعجبتني وسأبدأ في التنفيذ قريبا..

■ ما رأيك في قرار د. أشرف زكي نقيب الممثلين تجاه السماح للفنان السوري جمال سليمان بالعمل في مسلسل حدائق الشيطان بعد ظهور أصوات معارضة بعمل فنانين عرب في مصر.

■ نقيب الممثلين فعل خيرا عندما وافق على عمل الفنان السوري.. لازم تعرف أن القاهرة عاصمة الفن والسينما.. والفن المصري هو الفن العربي.. واللهجة المصرية هي لهجة الفن العربي.. ومن هنا نرحب بأي فنان عربي.. ومنع أي فنان عربي من العمل في مصر خطأ فادح.

■ ما رأيك كفنان عربي في قضية الرسوم المسيئة لنبي الاسلام والذي حاول خلالها فنان دانماركي الاساءة اليه؟

■ أنا لا أقبل المسخرة والاستهزاء بالمقدسات الاسلامية.. الحرية لابد أن يصحبها علم ومعرفة.. الرسام الدانمركي كان يعلم أنه سيؤذي مشاعر المسلمين وهذا فيه تعمد.

■ لكنك هاجمت الجماعات الاسلامية عن طريق مجموعة من الأفلام مثل الارهابي وطيور الظلام وغيرها؟

■ أنا لم أهاجم التيارات او الجماعات الاسلامية.. أنا فقط تناولت التيار الارهابي الظلامي الذي أراد تحويل مصر الى العهود الوسطى..

■ لماذا لم ترشح نفسك في انتخابات نقابة الممثلين؟

■ لا أوافق على ترشيحي نقيبا للممثلين هذا المنصب يحتاج الى تفرغ.. أنا لست في حاجة الى وجاهة اجتماعية.. ويكفيني حب الناس.. أنا ليس عندي وقت للنقابة.. أنا خدمت نقابة الممثلين وأنا بعيد عن مقعد النقيب.. فمثلا أنا صاحب السبق في حصول النقابة على قطعة الأرض التي أقيم عليها النادي النهري بشارع البحر الأعظم بالجيزة وحصلت على 600 ألف جنيه لعلاج ومعاشات الفنانين غير ما قدمته لصندوق النقابة.

■ ما رأيك في امتلاك اسرائيل أسلحة دمار شامل ورفض المجتمع الدولي وعلى رأسه أمريكا والاتحاد الأوروبي في منح الفرصة لايران؟

■ الأمريكان خدعونا بأسلحة الدمار الشامل وغرضهم البترول.. لماذا يقفون ضد ايران ويتركون اسرائيل؟ مشكلة الارهاب في المنطقة سببها اسرائيل لأن أمريكا لا تحلها.. نحن نسينا أرض الجولان يا اخوانا وهذه مشكلة لا يتكلم عنها أحد لا روسيا ولا الصين ولا حتى السوريين أصحاب القضية.. أمريكا صاحبة سياسات العصا والجزرة وسياسات العربدة والفتونة والعنجهية في المنطقة.

■ مهرجان القاهرة السينمائي لا يكرم عادل إمام فما السبب؟

■ أنا أرفض تكريم المهرجان.. ذات يوم أراد سعد وهبة رئيس المهرجان تكريمي فقلت له: عيب أن تكرموني وعندنا فريد شوقي لا يزال على قيد الحياة.. ورفضت.. أنا أكون أسعد فنان في العالم عندما يكرمني ناد صغير أو جمعية بسيطة وأحس أن الميدالية التي حصلت عليها أجمل من أي ميدالية مهرجان.

■ ما حقيقة ما يتردد حول اشتراكك مع نجم العرب السوري دريد لحام في فيلم جديد؟

■ أنا اسمع هذا الكلام مثلكم منذ 25 سنة والكلام شيء والحقيقة شيء آخر.

■ لو عادت بك السنوات الى الوراء 30 سنة هل تتغير مشاعرك؟

■ لو عادت بي الأيام سوف أتزوج هذه السيدة.. زوجتي الحالية صنعت مني نجما وحافظت علي.. وأسعد وقت أقضيه معها ومع أولادي الثلاثة رامي وسارة ومحمد.

مغني البوب الاسباني اليسيو بارا يحيي سهرة موسيقية بالرباط

الرباط ـ «القدس العربي»:

في اطار الأنشطة المكثفة التي ينظمها معهد سرفانتيس بالرباط، يستضيف المعهد مغني البوب الاسباني اليسيو بارا، الذي سيحيي حفلا موسيقيا، بصحبة مجموعته، يوم 16 آذار (مارس) الحالي على الساعة الثامنة، بالمركب الثقافي المهدي بنبركة، الكائن بشارع بروكسيل، المحيط.

حفل اليسيو بارا هو الأول من نوعه الذي يقترحه معهد سرفانتيس بالرباط على جمهور عاصمة المملكة، وسيشمل فيما بعد، مدنا أخرى، كالدار البيضاء وطنجة. يتميز بقوة وحيوية ايقاعه. انه ندي، معد ومشبع بمواضيع وانصهارات مدهشة. المسار الطويل لزعيم المجموعة شاهد حي على ذلك. كانت حفلاته الموسيقية قد لقيت ترحيبا في أوساط النقد الموسيقي الأوروبي والأمريكي.

يعد عمل اليسيو بارا ثمرة التزام عميق مع التراث الموسيقي الاسباني التقليدي. لكن لا يتعلق الأمر بفلكلور يستخدم من أجل ارضاء عيون ومسامع الأجانب. انه عمل ينبع من كد وبحث موسيقي اشتغل من قبل على الايقاعات الأكثر حداثة، من قبيل الروك، والجاز والبوب. ينكب حاليا على خلق فضاء موسيقي توليفي حيث الرنات والكلمات التقليدية تجد ضيافة جميلة وسط الايقاعات والآلات الحديثة.

اليسيو بارا

طرح قضايا نفسية حساسة مثل «الى أي مدى يمكن ان نتسامح؟»:

الخيانة والموت في فيلم «ويجا» لخالد يوسف

هاني سلامة ومنة شلبي في لقطة من فيلم «ويجا»

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من لنا عبد الرحمن:

«لو أراد الناس أن يكرهوا بعضهم، لوجدوا أسبابا لذلك، ولو أرادوا أن يحبوا بعضهم لوجدوا أيضا أسبابا كافية».

تنطلق هذه العبارة على لسان هاني سلامة، أحد أبطال فيلم «ويجا» مجسدا بذلك مشاعر الحب والكره والغيرة والنقمة والعشق القائمة بين الأصدقاء، الذين تتبدل أدوارهم بين الحب والصداقة على مدار الفيلم.

يبدأ الفيلم مع رحلة صيفية لخمسة من الأصدقاء هم شريف منير «أدهم» وزوجته هند صبري «فريدة»، منة شلبي «مريم» وصديقها «إبراهيم» الذي يقوم بدوره محمد الخلعي وأيضا النجم هاني سلامة الذي يؤدي دور ممثل. يرتبط هؤلاء الأصدقاء بعلاقة صداقة منذ أيام الدراسة الجامعية وإن كان شريف منير يجسد شخصية المعيد الأكبر سنا الذي جمع حوله هؤلاء الشباب وارتبط معهم بعلاقة صداقة فى الوقت عينه، لكن تفاعل الأحداث يبدأ مع لعبة «ويجا» وهي لعبة لكشف الغيب ومعرفة القدر حيث يتجه مؤشر اللعبة نحو كلمة معينة عند سؤالها عن كل شخص لتبدأ رحلة التنبؤات التي تحكم سير الأحداث التي تتابع لتكشف عن الخفايا النفسية للأبطال، فمع استخدام المخرج خالد يوسف لتقنية الفلاش باك وتطرقه للجوانب الخفية فى النفس الإنسانية يمكننا القول بأنه فيلم سيكولوجي، أكثر مما هو اجتماعي، فالفيلم لا يركز على قضية اجتماعية معينة حتى أن أبطاله يبدون عديمين كما لو أنهم وجدوا صدفة بلا عائلة أو أشقاء أو أقارب، لا يسلط المخرج الضوء على الجوانب العائلية في حياة الأبطال سوى مع «شريف منير» حيث عمد إلى كشف رغبته القديمه فى القتل والتي ترجع لسنوات الطفولة ومشاهدته والده يضرب والدته ورغبته الدفينة في قتل هذا الأب. لذا تتابع الأحداث وفق نبوءة تفرضها لعبة «ويجا» ويصاب الأبطال بلعنتها حتى الوصول للعبة الموت.

شريف منير «أدهم» وهند صبري «فريدة»

هذان الزوجان يرتبطان معا اجتماعيا، لكن أجواءهما النفسية المختلفة تطفو على سطح العلاقة ليطغي عليها تيار من الغيرة والشك والخوف، منذ اللقطات الأولى التي ظهر فيها شريف منير فى السيارة برفقة زوجته وصديقه إبراهيم حيث يقرر النزول فجأة والقيام بإطلاق بعض الرصاصات فى الصحراء، تتضح النزعة الخفية لديه للقتل، وهذا ما يظهر فى اللاوعي عنده عندما تتحرك لعبة «ويجا» مطلقة في وجهه نبوءاتها بكلمة «قاتل»، هذه الكلمة التي تصيبه بالهلع والشك في كل من حوله وأولهم زوجته هند صبري. بدءا من خيوط الشك الأولى تتوالى الأحلام والتهيؤات لتكشف خيوط الحقيقة المتشابكة والخفية، فالشك الذي يسيطر على «أدهم» ويدفعه للتخيل بأن زوجته على علاقة مع صديقه الممثل الوسيم هاني سلامة صاحب العلاقات الغرامية الكثيرة، يكشف أن «فريدة» كانت في وقت من الأوقات على علاقة مع «إبراهيم» الذى يرتبط بعلاقة حب وطيدة مع صديقتها «مريم»، فهوس الشك الذي يلاحق شريف منير يقوده فى النهاية لقتل زوجته وصديقه ثم انتحاره.

منة شلبي «مريم» ومحمد الخلعي «إبراهيم»

لا يوضح المخرج أي خلفية اجتماعية لشخصية «مريم» منذ اللقطات الأولى نكشف أن مريم في علاقة غرامية مع «إبراهيم» فيما هو يسعى لقطع هذه العلاقة بلا ادنى اكتراث، مريم التي تجسد شخصية الفتاة المحبة والمستهترة في آن واحد لا تقيم اعتبارا إلا لرغبتها فى الارتباط بابراهيم بغض النظر عن نظرته لها، تلك النظرة التي تكشف عمق تقليديته في رؤية المرأة والحكم عليها بمقاييس الجسد، فهو يرى أن مريم فتاة لا يمكنه الارتباط بها لتجاوزها كل المحظورات الاجتماعية فى علاقتها به، وعند توجيه هذا الاتهام لها يقوم المخرج في حركة فلاش باك ليكشف عن «مريم» قبل سنوات حيث تتنكر وراء النقاب لتتمكن من زيارة «إبراهيم» في بيته لأنه يسكن في منطقة شعبية. لكن هذه اللقطة التي أثارت حفيظة رجال الدين في مصر لا تبدو فى الفيلم أكثر من وسيلة لجأت إليها «مريم» لتتسلل إلى بيت إبراهيم أي أن ارتداء النقاب لم يدخل ضمن منظومة العمل الفنية فى الفيلم لكن مريم تتورط أيضا في خيانة مع «هاني سلامة» حين يكون كلاهما واقعا تحت تأثير الشراب، لتكتمل بذلك حلقة أخرى من حلقات الكشف عن الرغبات المكبوتة داخل النفس رغم تعمد المخرج التأكيد على أنه ما من أي عاطفة تربط بينهما.

هاني سلامة «هاني» ودوللي شاهين «سيلين»

تؤدي الفنانة اللبنانية دوللي شاهين دور حبيبة هاني سلامة وهي في الوقت نفسه تعمل لصة وصيادة للرجال الأثرياء، ربما أكثر الثغرات الواضحة في فيلم «ويجا» العلاقة بين «هاني سلامة» ودوللي شاهين،إذ أن هذه العلاقة تبدأ خلال ساعات قليلة وتنتهي مع اكتشاف «هاني» سرقة أمواله وسيارته وهو نائم وهروب الحبيبة المزعومة، ثم الكشف للمشاهد أن هذه الفتاة ليست إلا عضوا في شبكة للدعارة تديرها «علا» بشرى التي تضع الخطط للفتيات للإيقاع بالرجال الاثرياء. المدهش فى الحكاية أن سلامة بعد اكتشافه لشخصية الحبيبة الهاربة،يعلن عن حزنه وأسفه على غيابها ورغبته الفورية فى الارتباط حين ترجع له، الأمر الذي بدا غير منطقي ويوتوبياً إلى درجة خيالية.

يركز فيلم «ويجا» منذ أول لقطاته على أجواء التشويق والغموض رغم ما فيه من سلاسة في مشاهده الأولى التي تبدأ مع رحلة السيارة من القاهرة إلى شرم الشيخ، لكن إحساس المشاهد بالغموض يتكون مع الموسيقى التصويرية المصاحبة للفيلم وفي حركة الكاميرا والإضاءة وأيضا حركات المونتاج والفلاش باك. وعلى الرغم من أن الفيلم يعاني من ضعف السيناريو إلا أننا لا يمكن أن نغفل طرحه لقضايا نفسية حساسة، إلى أي مدى يمكننا أن نتسامح؟ هذا السؤال الذي ينطلق ضمنا عبر حوار بين الأصدقاء الثلاثة يظل غامضا ومأساويا لأنه ينتهي إلى بوابة الجريمة، مما يعني أننا ما زلنا لا نملك القدرة على الغفران.

فضائيات

برنامج جيد في وسط اعلامي رديء واسباب لوسامة صدام المفاجئة!

هويدا طه *

■ ما أحلى الرجوع إليكم! فثلاثة أشهر بعيداً عن التواصل معكم من خلال زاوية «فضائيات» هي فترة تكفي أي كاتب كي يشعر بطغيان الحنين.. الحنين إلى القراء والصحيفة والقرطاس والقلم.

لم يكن غياباً مقصوداً على كل حال، كان ظرفاً قاهراً.. لكن مثل هكذا ظرف قاهر من شأنه أيضاً أن يمنح الكاتب فرصاً ثلاث ضرورية، أولها أن يتحلل لأشهر من متابعة الفضائيات قسراً! إلا من متابعة العناوين الرئيسية للأخبار.. فقط العناوين (ومش كل يوم كمان!) وثانياً أن يجد نفسه مقدماً على متابعتها بروح استكشافية عند العودة إلى الكتابة عما تبثه، وثالثاً فإنه يكون قد أخذ وقتاً كافياً كي يخرج من أسر هاجس موضوع ما.. كان يلح ويلح عليه فيما يكتب فيوقعه ـ أدرك ذلك أو لم يدرك ـ في فخ التكرار.. والاجترار، وذاك على كل حال مقتل الكاتب الذي يخط لنفسه خط (النقد)، النقد كأحد أهم أدوات تقدم ونهضة البشر.. أفراداً ودولاً.. فيما يظن.

هكذا اكتشفت ذات صباح.. ومع أول يوم في المتابعة المنتظمة للفضائيات مجدداً.. أن الكثير من الأحداث وقع، أوف.. لماذا لم ينتظرني العالم؟! هذا شارون إذن معلقٌ هناك بين السماء وأرض الميعاد، احتفت الفضائيات بعض الوقت بغموض رحلته العمودية.. ثم تركته يتأرجح في انسحابه أحادي الجانب.. إلى حين تعود في بث مباشر لجنازة قادمة قد تكون قريبة.. من المؤكد أن كلمات دولية ستلقى فيها عن رجلِ السلام الشجاع الذي نفذ خطته للانسحاب ثمناً للسلام! وهذه أطوار بهجت تدفع روحها الشابة وجسدها الغض ثمناً باهظاً في صفقة أكبر منها.. صفقة تعقدها جميع الأطراف حولها لتحويل مسار التاريخ قسراً، وتلك السفينة المصرية تغرق ببعض المواطنين المصريين في قاع البحر بلا ثمن، لتطفو على السطح حقيقة أن كل المصريين وإن بقوا أحياء لا دية لهم، ثم ذلك جمال مبارك يصبح عريساً.. مبروك، بالرفاه و..البنين.. يتربوا في عز مصر إنشالله.. رؤساء مصر القادمين.

كل هذا الكم من الفضائيات الجديدة؟ لا بأس.. فذلك جيد كمياً.. وإن كان هناك كلام حوله نوعياً، فنحن في العالم العربي نمر بمرحلة تجاوزها منذ زمن العالم المتقدم .. الذي تنسب فيه كل قناة تليفزيونية جديدة إلى مؤسسيها دون التوقف كثيراً أمام مسألة كونها عامة أو خاصة، لاسيما أن غالبية تلك القنوات تعبر القارات وتتجاوز المجتمع الذي نشأت فيه، بينما في عالمنا العربي حيث نخطو حديثاً نحو خصخصة الإعلام.. نهتم كثيراً بتلك النقطة، إذ تترتب عليها تساؤلات عديدة، مرجعها كلها أن لدينا جميعاً سلطة عليا قابضة (سياسية أو دينية) تمنح وتمنع الحقوق بمشيئتها، فحسب رضاها عن اتجاه تلك الصحيفة أو هذه القناة أو الإذاعة تغض الطرف عن مصدر التمويل وتمنح حق الكلام وحق الاستمرار وحق النفاق وحق النقد وأي حق آخر يتعلق بحرية التعبير والاختلاف، ويمكنها ببساطة أن تمنع هذه القناة أو تلك فلا تعود المسافة واضحة بين الإعلام الخاص والعام، كما أن الإعلام الخاص ذاته يموله في الغالب أشخاص أثرياء تربطهم مصالحهم بالسلطة بأكثر مما تربطهم بالناس، والبيئة العربية ليست تلك البيئة الصالحة للتعبير عن الرأي بلا خوف سياسياً وثقافياً ودينياً، لذا فعبارة (إعلام خاص) ليست بالضرورة دالة على نظيره في العالم الغربي، والمشاهد العربي وعلى الرغم من قابلية استقباله لأي شيء فهو يستطيع أن ينسب القناة إلى (سلطتها القابضة) الحقيقية، فقنوات mbc هي سعودية وقناة الجزيرة هي قطرية وهكذا، وعلى الرغم من أن الخليجيين هم الأكثر إسهاماً في ذلك الإعلام التليفزيوني العربي الخاص بسبب وفرة التمويل اللازم.. وعلى الرغم من أن المصريين تأخروا في ذلك المجال عن الخليجيين إلى أن ظهرت في مصر طبقة الأثرياء القادرين على إنشاء محطات تليفزيون فضائية.. فإن إعلاماً خاصاً نشأ في مصر كذلك، لكنه كمثل إعلام أثرياء الخليج أيضاً.. تحده تلك السلطة القابضة سياسياً ودينياً، إما بفرض نفسها عليه شريكا رغما عنه أو بممارسة الابتزاز مع مؤسسيه أو بتهديد العاملين والمبدعين فيه أو بحساب المصالح المتبادل بين من يملك سلطة الحكم من يملك القناة الإعلامية.. هذه الخلطة الغائمة بين ما يسمى عندنا إعلاما خاصا أو إعلاما حكوميا أو عاما تنتج بطبيعتها وسطاً إعلامياً كذاباً منافقاً.. وأحياناً كثيرة غوغائياً موجهاً سطحياً تافهاً لا مشروع له ولا حرية حقيقية تمارس فيه أو معه، وسط إعلامي رديء للغاية لا سبيل إلى تنقيحه إلا ذاك السبيل الوحيد القادر ـ ليس فقط على تنقيح الإعلام ـ وإنما القادر على تنقيح مؤسسات المجتمع كله من عيوبه السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية.. سبيل الحرية الحقيقية، ذلك الذي تعتبر الديمقراطية أولى الخطوات فيه وليس منتهاها، لكن الحديث عن ذلك على كل حال له مجال آخر.. وحتى لا نسقط تماما في فخ التشاؤم العدمي.. فإنه في هذا الوسط الإعلامي الرديء تفلت بعض الأشياء الجيدة، مثال عليها هنا هو برنامج «العاشرة مساء» على قناة دريم المصرية الخاصة، وهو برنامج تقدمه منى الشاذلي.. مذيعة جميلة لطيفة حبابة تتحدث بعفوية وبلا تشنج، لكن ما يجعله برنامجاً جيداً ليس بالطبع جمال ولطف وعفوية مقدمته.. وإنما ذاك الفريق الذي يعد لها مادتها وذلك السقف الذي يحاولون تعليته بشكل أو بآخر في ممارسة النقد للأوضاع المتدنية المتردية في مصر اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً و.. سياسياً أيضا، هم يجاهدون للبقاء على الهواء دون إغضاب السلطة القابضة إلى حد إخراجهم من الساحة.. وفي نفس الوقت يمسون أوجاع المصريين، على مدى الأسبوع الماضي كانت لهم عدة متابعات جيدة، منها تلك التغطية الموجعة حقاً لتداعيات غرق السفينة المصرية، وهناك ذلك المرور وإن كان سريعاً على احتجاجات العمال المسرحين من الشركات الحكومية المباعة على ضآلة تعويضاتهم الهزيلة، حتى أن عاملاً اشتكى في البرنامج قائلا: «النقابة قالت لنا إنتو اتباعتم خلاص.. ملكمش عندنا مطالب»! اتباعتم كلمة عامية مصرية معناها (تم بيعكم).. هذا الذي قال تلك الجملة للعامل المشتكي.. يا له من معبر حقيقي ـ بلا قصد ـ عما يحدث في بر مصر. وهناك كذلك ندوة عقدتها منى الشاذلي بعنوان «أربع سيدات من مصر»، كم كانت رائعة.. دعونا نحكي عنها في مقال آخر.. فهي تستحق، أو قل.. هؤلاء السيدات يستحققن أن نتحدث عنهن أو بالأصح.. نستمع لهن. هكذا إذن قد تفلت بعض بقع ضوء في طريق إعلامي رديء قاحل.. علينا نحن الجمهور (وفي قول آخر: الجماهير) أن نشجعها، إلى أن.. ترحل عن مجتمعاتنا تلك السلطة القابضة.. أو تقبض علينا أو ربما.. نقبض عليها.

جرأة الوحيد

■ والنبي إحلوَ! صار صدام حسين وسيما! بهذا الشعر الكثيف الفاحم المفروق على رأسه بعناية وتلك اللحية الأنيقة ببعض أجزاء الشيب فيها، (صحيح أن البعض لا يحب اللحى ولا أصحابها.. خفيفة كانت أو كثيفة، شابة كانت أو شائبة.. لكنها على ذقن صدام ـ سبحان الله ـ زادته وسامة!) فاتني الكثير من حلقات مسلسل (المحاكمة) خلال الأشهر الماضية، يبدو أن أحد الممثلين اعتذر عن الاستمرار في أداء دوره فحل محله قاض آخر! لا يتمتع بنفس الابتسامة الهادئة التي اشتهر بها القاضي الأول السيد رزكار أمين.. التي كانت ترتسم على وجهه في لقطات خاطفة وهو يستمع إلى خطب صدام حسين.. ويتيح له الفرصة ليكمل حديثه دون أن يحاول سرقة الكاميرا منه، لكن المخرج وهو القائد الفعلي للعمل الدرامي ربما لم يعجبه هذا الأداء، لا بأس.. حلقات الأسبوع الماضي ما زالت تثير تساؤلات جمهور المتابعين عن النهاية المتوقعة للمسلسل، هل ستشبه نهاية مسلسل ميلوسوفيتش مثلا؟! أم أنها ستكون نهاية لنوع من المسلسلات يدمغ بعبارة (أنتج لمنطقة الشرق الأوسط)! على كل حال.. هناك تساؤل عن القضية ذاتها التي يطرحها المسلسل، فحكاية (ضحايا الدجيل) التي يتنطع بها ممثل الإدعاء السمين تثير العجب، كلما خاض شاهد أو متهم في الحديث يقتحم ممثل الإدعاء التخين الشاشة مطالبا بالبقاء في حدود قضية الدجيل.. يعني سايبين كل اللي حصل في تاريخ حكم صدام وماسكين في دي؟ حاجة غريبة! المسلسل الذي بدأ منذ شهور يوشك أن يقنع جمهور المشاهدين أن شيئا آخر في تاريخ صدام حسين لم يحدث.. سوى تلك الدجيل.. أو ربما ذلك الدجل! نعود لوسامة صدام حسين.. هل حقا شعره الأسود الفاحم الكثيف ولحيته المزينة ببعض شيب هي ما جعلته وسيما هكذا أم هناك شيء آخر؟ بغض النظر عن اختلاف الآراء في إجرام صدام حسين ونظامه ـ فكلهم كذلك مجرمون ـ فإن شيئا ما في صدام رغم وحدته تبدى في جلسات تلك المحاكمة ـ أو حلقات ذلك المسلسل غير المحبوك دراميا ـ جعله يثير إعجابا دفينا ـ مرة أخرى دون الاتفاق بالضرورة مع نظامه الذي كان بالتأكيد مجرما ـ كان ذلك الشيء هو هذا الذي نفتقده في رموزنا وحكامنا ومثقفينا وروادنا وشعوبنا وأنفسنا.. كان الجرأة، فمن ممن يحكمون ويتحكمون فينا الآن.. بل من منا يملك (جرأة العناد) تلك لهذه السلطة الكونية؟ الجرأة إذن هي ما جعلت صدام وسيما (دون التقليل من دور كثافة شعره ولحيته وبريق عينيه!).. في آخر حلقة شاهدتها زعق صدام في القاضي قائلا: «لولا الأمريكان لا انت ولا أبوك كان جابني هنا»!.. الإعلام سماها (ملاسنة) بين القاضي والمتهم.. لكن هناك من يسميها (جرأة الوحيد).. لهذا كان صدام وسيما في سجنه الصغير... وغيره في سجنه الكبير.. يبدو قبيحا.

---

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات